مقـــــدمة

من المعروف لدى المشتغلين بالتربية وعلم النفس أن بدايات الاهتمام بالتفكير الإبداعي تعود إلى الخمسينيات، وذلك عندما أشار جيلفورد في خطاب له أمام الجمعية النفسية الأمريكية إلى مدى إهمال علماء النفس للتفكير الإبداعي وطالب بضرورة البحث والدراسة في هذا الميدان المهم.

ويعتبر الحديث عن الإبداع والتفكير الإبداعي – في الأوساط التربوية العربية في وقتنا الحاضر – الشغل الشاغل للمسئولين وذلك لاعتقادهم الجازم بأن العقول المبدعة هي الوحيدة القادرة على حل المشكلات التي تهدد الجنس البشري- بوجه عام- والمنطقة العربية - بوجه خاص- .

لذا فقد ركز التربويون والباحثون السيكولوجيون - منذ سنوات عديدة مضت - جهودهم في اكتشاف الأفراد الأذكياء ، وتبين لهم بعد ذلك أن الذكاء ليس هو المطلق المرجو لدفع الحضارة نحو مزيد من التقدم، بل أصول الإبداع هو المطلب الذي يمكن أن يقوم بهذه المهمة (سميرة عطية عريان، ١٩٩٥).

وفي أوساط علمية عديدة يشار الآن إلى أن تقدم الأمم ة وتطورها يقاس " بما تبدعه وبما تبتكر " بل إن الفارق بين الدول المتقدمة والدول التي هي في طور النمو هو أن الأولى تبتكر وتبدع والأخرى تعيش على هذا الابتكار.

وفي مصر تزايد اهتمام المؤسسات التربوية والجهات المعنية بالتعليم وتطويره بتنمية الإبداع والتفكير الإبداعي لدى المتعلمين على اختلاف مستوياتهم وأعمارهم . ولقد تطلب ذلك اهتماماً بالغاً بالمنظومة التعليمية كلها من مناهج وإعداد معلم ووسائل وطرائق تدريسية وأساليب تقويمية

وإدارية..... وقد ذكر حامد عمار (٢٠٠٨) أن استراتيجيات إصلاح التعليم المطروحة حالياً تتضمن جوانب متعددة من منظومته ، ترمي إلى إعداد الثروة البشرية باعتبارها أعظم وأغلى محركات التنمية الشاملة بمختلف أبعاده . وتبرز في بنية هذه الاستراتيجيات حملة من التوجهات والمفاهيم، التي ولدتها المتغيرات والتحديات العالمية فيما يعرف بعصر العولمة ومن بينها التوجه نحو مجتمع المعرفة ، والاهتمام باللغات الأجنبية ، وعلوم المستقبل وحفز المتعلمين على البحث والابتكار،

وبهذا فقد تحملت التربية بصفة عامة والتربية المدرسية بصفة خاصة مسئولية رعاية العقول المبدعة التي تسعى إلى إنتاج الجديد المتميز بالأصالة والحداثة. وليس ثمة مهمة – كما يقول احمد جابر أحمد(٢٠٠٠)- يمكن أن تنهض بها المدرسة أهم من تدريب التلاميذ على التفكير الإبداعي وإكسابهم مهاراته وتشجيعهم على ممارسته بدلاً من الاقتصار على تزويدهم بالمعلومات المتناثرة التي لم يعد لها قيمة كبيرة أمام هذا التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل في عصرنا الراهن.

ومن ثم وكما يقول محمد أمين المفتي "فإن تربية العقول المفكرة وتنمية الإبداع أصبح مطلب حياة على المستوى القومي وبالتالي فهو غاية مستهدفة على مستوى المجتمع والتربية بمؤسساتها المختلفة، وهدف مهم على مستوى مواقف تعليم وتعلم المواد الدراسية المختلفة"[1]، فالإنسان هو أغلى ما يمكن أن تملكه دولة ما ، حيث إن قدرة أي مجتمع على استثمار ما لديه من ثروات طبيعية تتحدد وبشكل فاعل في صورة ما يمكن أن يبذله أبناؤه من جهد، وما يوجد لدى هؤلاء

1 نقلا عن حنان محمد سيد. (٢٠٠٠).

الأبناء من طاقات وقدرات وإمكانات عقلية مختلفة يمكن استثمارها (حاسن بن رافع الشهري، ٢٠٠٦).

وبناءً عليه يمكن القول بأن تطوير المجتمع وتفوقه في مختلف المجالات يتوقف إلى حد كبير على مدى الاهتمام بالتفكير الإبداعي وتنميته ، فالعلاقة بين تدريب الأفراد على التفكير الإبداعي وقدرتهم على تطوير بيئتهم اجتماعياً واقتصادياً علاقة قوية ولذلك فإننا في حاجة إلى الأفراد المبتكرين الذين يمثلون العمود الفقري لأي تطوير أو تقدم في عالمنا المعاصر، بل إن الحضارة نفسها هي نتاج لعملية التجديد والابتكار.

ومما سبق يتبين لنا أن الإبداع أصبح مطلباً رئيساً وهدفاً عاماً في جميع المراحل الدراسية ، وسمة واضحة في بناء المناهج الدراسية المختلفة بل هو -كما تقول أمل الخليلي (٢٠٠)- "صورة خصبة من السلوك البشري، لأنه هو الطريق لتطور البشرية ونمو الإنسانية وتقدم العالم بأسره"،

وقد حاول الكتاب الحالي معالجة قضية الإبداع من المنظور الإسلامي فجاء الكتاب في خمسة فصول حيث عالج الفصل الأول قضية التفكير بين التقليد والإبداع ، كما تضمن الفصل الثاني العلاقة بين التربية التقليدية والإبداع، بينما أبرز الفصل الثالث ماهية التفكير الإبداعي ومراحله وسمات المبدعين، كما أصل الفصل الرابع لمهارات التفكير الإبداعي من المنظور الإسلامي، أما الفصل الخامس فقد تعرض لسؤال رئيسي عملي وهو كيفية تنمية التفكير الإبداعي من منظور إسلامي.